# الراصد

# شؤون دولية

## 2016/07/11م

مسار النخبة
ELITE TRACK

## المحتويات


الورقة المحروقة للمعارضة الإيرانية ..... 3

تقرير تشيلكوت.. والحصاد الكارثي..... 3

وثيقة تاريخية..... 5

من أسرار قمة الأقوياء..... 6

هل ستحظى أميركا والهند بفرصة ثانية؟..... 7

هندسة الجمهور.. كيف تغير وسائل الإعلام الأفكار والتصرفات؟ ..... 9



مركز غزة للدراسات والاستراتيجيات
Center GAZA For Studies & Strategies

## الورقة المحروقة للمعارضة الإيرانية

ماهر ابو طير الدستور 2016\7\11

لم يستطع كل العرب، تحريك ايران من الداخل، لا سياسيا، ولا مذهبيا، وبرغم كل التمدد الايراني في المنطقة، ومناطق النفوذ التي يتم تأسيسها بوسائل كثيرة، نكتشف ببساطة ان كل العرب غير قادرين على التمدد داخل ايران، ولو من باب التوازن.

الورقة الوحيدة المتاحة تحوي بندين فقط، اولهما مواجهة ايران داخل الدول العربية التي تتمدد فيها، كما نرى في سورية ولبنان والعراق واليمن، والبند الثاني يتحدث عن آمال للاستفاد من منظمة مجاهدي خلق، غير القادرة اساسا، حتى الان على التأثير على الداخل الايراني، مهما بلغت ادعاءات رموز المنظمة بكونهم قادرين على القيام بهذه المهمة وكالة عن العرب او العالم.

لا أحد من العرب ايضا قادر على استثارة السنة التي يتباكون على انصارها، ولا تحريك الداخل الايراني وتثويره، ولا خلخلة المؤسسة الدينية او العسكرية او السياسية، فالواضح تماما اننا غير قادرين على نقل المعارك الى من يتم اعتبارهم خصوما، وفي الارجح، تدارالمعارك على اراضينا نحن، ولا امكانية لفتح معركة عبر الحدود مباشرة مع ايران.

السبب في ذلك يعود الى ان البنية الايرانية على مافيها من هشاشة ونقاط ضعف، الا انها مغلقة جدا، ومسيطر عليها بشتى الوسائل، ولا مجال للنفاذ ببساطة عبر اي نقطة ضعف، هذا فوق ان وسائل العرب والعالم، تبدو ضعيفة هشة، لا تؤتي ثمارها، ولو كانت تؤتي ثمارها لأتت بنتائج منذ العام 1979 وحتى هذا اليوم.

مناسبة الكلام ان مراهنة العرب على المعارضة الايرانية، من اجل خلخلة النظام الايراني، مراهنة بائسة، وقد تكون مجرد مراهنة سياسية شكلية، فالمعارضة الايرانية معروضة للايجار، وهي في المغتربات منذ عقود، تنتقل من حض الى اخر، وغير قادرة على تحريك الشارع الايراني، ولا الضغط على السلطة، بل ان بوابة النفاذ نحو ايران، وهي العراق على الاغلب مغلقة تماما في وجوههم، فيما الشارع الايراني على كل تحفظاته على سلطته، الا انه لم يقرر الانقلاب على النظام حتى الان، ولو قرر ذلك، فلن يكون كرمى لخاطر المعارضة الايرانية.

اذا كان من حل للمواجهة مع ايران في المنطقة، فهي عبر احد سيناريوهين، الاول التصالح والتفاهم والتقاسم والاقرار بقوتها والوصول الى تسوية معها تنهي كل صراعات المنطقة، والثاني المواجهة الدموية العسكرية المفتوحة مع كل وكلاء ايران في المنطقة، بما تعنيه المواجهة من حرب كبرى وشاملة، ودمار على كل المستويات.

اما ورقة المعارضة الايرانية، فهي ورقة محروقة، ولايمكن بعثها من الرماد، وقد جربت انظمة عربية سابقة، الاستثمار في المعارضة، فلم يؤد ذلك الى اي نتيجة، والاغلب ان طهران الرسمية تعرف ان كل انصار المعارضة الايرانية لايشكلون اي خطر عليها، بعد ان باتت تجمعا للهاربين ومنتقدي الحكم الديني، والمنفصلين عن الحياة في ايران منذ عقود.

اذا كانت ايران الرسمية، شر في نظر الاقليم، فإن المعارضة الايرانية اضعف بكثير من ان تكون دواء لهذا الشر.

## تقرير تشيلكوت.. والحصاد الكارثي

عبدالله خليفة الشايجي الاتحاد 2016\7\11

تشكل التقارير التي تصدرها الحكومات في الغرب، عقب الكوارث والحروب التي تشنها الدول، مراجعة علمية لتصويب قرارات الدول المصيرية، ووضع صناع القرار أمام مسؤولياتهم في كيفية اتخاذ القرارات المهمة في المستقبل. ولذلك تأتي تلك

Center for Studies & Strategies GAZA للدراسات والاستراتيجيات For Studies & Strategies

التقارير عادة بعيدة عن التسييس، وتشارك فيها شخصيات مرموقة ذات مصداقية ومهنية. وفي حالة الولايات المتحدة الأميركية مثلًا، شكل تقرير لجنة اعتداءات 11 سبتمبر 2011 نقطة أضاءت أسباب الفشل الأمني والاستخباري وأخطاء أخرى قادت لانكشاف أمني ألحق بالولايات المتحدة أكبر مأساة تصيبها منذ الحرب العالمية الثانية. وقدمت اللجنة توصيات مهمة للاستفادة من دروس الفشل والتقصير لضمان عدم تكرار كارثة كاعتداءات 11 سبتمبر على الأراضي الأميركية.

وفي بريطانيا أدان مؤخراً تقرير تشيلكوت مشاركة البلاد في حرب العراق، وجميع مراحل هذه المشاركة من اتخاذ القرار، إلى بقية المراحل، تخطيطاً وتنفيذاً وقتالًا، وحتى مرحلة ما بعد الحرب. في كل الحرب كان هناك تقصير، ولذلك كانت النتائج كارثية. وقد ارتكزت على معلومات استخبارية غير صحيحة عن وجود أسلحة دمار شامل وعلاقة صدام حسين بـ«القاعدة».

وبالتالي لم تكن الحرب على العراق مبررة حينها، لعدم استنفاد جميع المحاولات الدبلوماسية لتجنب حرب لم تكن ضرورية، لأن نظام صدام لم يكن يشكل حينها تهديداً على المملكة المتحدة. وفي ذلك إدانة وفشل استخباراتي يرقى للفضيحة. وقد تعارضت الحرب مع ميثاق الأمم المتحدة القاضي بالحفاظ على الأمن والسلم الدوليين. كما لم تكن تحضيرات واستعدادات القوات البريطانية جاهزة وكافية لخوض الحرب من 2003 إلى 2009! وأدان التقرير أيضاً التحضيرات والقرارات في مرحلة ما بعد سقوط نظام صدام -بالنتائج الكارثية التي يشهدها العراق اليوم من تفكك وفوضى وصراع وطائفية وإرهاب وتقسيم، وصولًا لحالة دولة فاشلة هشة تهدد كيانه وجيرانه وتسمح لإيران بأن تهدد الأمن والاستقرار ومصالح الغرب وحلفاءه في المنطقة- والأهم الخلل الكبير في ميزان القوى الإقليمي بإسقاط نظام صدام حسين، ما سمح لإيران بالتنمّر والبلطجة والاستثمار في مشروع تدخلات بدعم دول ومليشيات مسلحة، وإسقاط العراق ضمن مناطق نفوذها والدوران في فلك طهران! وهذه أكبر سقطة استراتيجية ضمن نتيجة حرب العراق.

وفي ذلك إدانة صارخة وقوية لرئيس الوزراء توني بلير الذي أبلغ الرئيس الأميركي جورج بوش الابن بأنه «سيسانده ويقف معه مهما تطلب الأمر»! ما قاد إلى كارثة لبريطانيا التي تمددت وشاركت في حربين ولم تكن مستعدة لذلك حينها! وبتكلفة عالية بشرية ومالية نجم عنها مقتل 200 جندي بريطاني وخسائر مالية بمئات المليارات من الجنيهات. هذا ناهيك عن إزهاق أرواح مئات الآلاف من العراقيين، وملايين اللاجئين والمشردين والأيتام والأرامل في معاناة ستسمر لأجيال. وكل ذلك بسبب قرار خاطئ ومميت بشن حرب غير مبررة ولا ضرورية ولم تحقق أهدافها، وقادت لتفتيت المنطقة وزعزعة الأمن والاستقرار إلى درجة أن جيريمي كوربن، زعيم حزب العمال -حزب بلير- قد اعتذر عن الحرب التي وصفها بالعدوان Aggression!

وفي ذلك أيضاً إدانة أخرى واضحة لتوني بلير التابع لبوش وللمحافظين الجدد الذين شنوا حرباً غير ضرورية ودون وجود تهديد واضح أو تخطيط صحيح وجاءت بنتائج كارثية، وخاصة بحل الجيش والقوى الأمنية، ومأسسة نظام المحاصصة الطائفية، ما فجر وحش الطائفية وسمح لإيران بالتدخل وتقسيم العراق بين فئاته الدينية- المذهبية- العرقية المتصارعة، سنة وشيعة، وعرباً وأكراداً، لتكون هي المحصلة الكارثية التي يشهدها العراق والمنطقة اليوم.

والاستخبارات الغربية تتحدث عن العراق وسوريا بصيغة الماضي، لعراق مقسم ومجزأ على خطوط الصدع المذهبي والعرقي والطائفي بين مكوناته الشيعية والسنية والكردية. وبسبب الحرب الأنجلو- أميركية التي تستمر تداعياتها تحت شعار محاربة الإرهاب، وواجهته الحرب على تنظيم «داعش» المستمرة منذ عامين وبنتائج غير حاسمة.

وفي المجمل، تشكل نتائج تقرير تشيلكوت الذي استغرق سبعة أعوام إدانة لبلير الذي أعلن عن تحمله كامل المسؤولية، وأنه قد اتخذ القرار بصدق نية دون أن يشفع له ذلك من بدء تحريك دعاوي قضائية لمحاكمته من أسر الجنود القتلى، ما يعني نهاية بلير السياسية!

Center مركز GAZA غزة للدراسات والاستراتيجيات For Studies & Strategies

وكان لافتاً أن يتزامن نشر تقرير تشيلكوت مع تصريح مرشح الرئاسة الأميركي دونالد ترامب الذي أهان العراق والعراقيين لإشادته بقسوة وقتل صدام حسين للإرهابيين بلا رحمة! وهذا شيء جيد في نظر ترامب! متجاهلاً في المقابل ديكتاتورية صدام حسين! وقد وصف ترامب العراق بجامعة هارفارد لتخريج الإرهابيين بعد جذبهم وتدريبهم! ولكن السؤال: كيف ولماذا ومن تسبب في تحول العراق لجامعة هارفارد للإرهاب؟!

والسؤال المهم أيضاً هل ستنتفض حكومة العراق؟ وتستخدم تقرير تشيلكوت لمقاضاة أميركا وبريطانيا في محكمة الجنايات الدولية عن الكوارث التي سببتها الحرب؟! وهل سترد حكومة العبادي على إشادة ترامب بصدام حسين؟ وما رأي ترامب في إدانة تقرير تشيلكوت لبلير ومشاركة بريطانيا في حرب العراق؟ وهل سنسمع أصواتاً في المؤسسة السياسية تطالب بمحاكمة بوش على حربه الكارثية في العراق؟

من مفارقات الحرب على العراق أنها أنتجت إرهاباً طائفياً ومليشيات مسلحة «الحشد الشعبي» أقوى من الدولة، و«داعش» اللذين قد يبقيان حتى بعد رحيل أوباما وكيري وأولاند وميركل وروحاني والعبادي وربما الأسد! وسيبقى المتطرفون ويتمددون! ما سيبقي الفراغ الاستراتيجي والفوضى.

والحال أن خلاصة تقرير تشيلكوت ليست إدانة لبلير فقط، ولكن لبوش أيضاً، ولشن حرب أنجلو- أميركية على العراق. وأنه لا حروب بريطانية في المستقبل دون تمحيص وتدقيق وتشكيك فيما يقدمه رئيس الوزراء من أدلة وبراهين! كما يكشف التقرير أنه حتى في الدول الديمقراطية التي تفتخر بالشفافية وقوة المؤسسات يمكن تحويل تلك المؤسسات والبرلمانات إلى أداة لتشريع حروب غير ضرورية! وفي الواقع لا يوجد فارق كبير بينها وبين مؤسسات الدول النامية للمصادقة على قرارات القيادة السياسية، وقد تجر بلادها لكوارث، وتدمر أوطاناً وشعوباً تبقى تسدد فواتير القرارات الخاطئة لتلك الدول لأجيال!

## وثيقة تاريخية

محمد او رمان — الغد الاردنية — 2016\7\11

ثمة اتجاه إعلامي وسياسي عربي يقلّل من أهمية تقرير لجنة السير جون تشيلكوت في تقييم القرار البريطاني بالمشاركة مع إدارة الرئيس الأميركي جورج دبليو بوش، في شنّ حرب العراق 2003، والتي أطاحت بالرئيس العراقي السابق صدام حسين ونظامه السياسي.

التقليل من أهمية التقرير مرتبط، وفق وجهة النظر هذه، بعدم وجود أبعاد عملية مترتبة على نتائج التقرير، الذي وإن كان وجّه انتقادات واضحة وصريحة لعملية اتخاذ القرار البريطاني، ولغياب الرؤية المطلوبة لمرحلة ما بعد الحرب، إلا أنّه لم يصل إلى محاكمة أو محاسبة المسؤولين، أو حتى قيام بريطانيا بدفع تعويضات للشعب العراقي عن هذا القرار الخاطئ من ناحية القانون الدولي.

صحيح، من هذه الزاوية، أنّه لن تكون هناك آثار عملية مباشرة على التقرير. لكن أهمية التقرير وخطورته تتعدّيان كثيراً هذا الجانب، وتتجاوزاه إلى أنّه يقدم لنا رواية حقيقية وتاريخية صحيحة مسنودة بكم كبير من الوثائق، عما حدث خلال تلك الأعوام من نقاشات في الدوائر الغربية والعربية قبل الحرب وخلالها وبعدها؛ أي أنّه يكشف تفاصيل دقيقة وحساسة في تاريخ المنطقة، والأسباب الحقيقية التي أدت إلى الحرب.

لا تقتصر أهمية التقرير على السياسة البريطانية، حتى وإن كان موجّهاً للبريطانيين بالدرجة الأولى، وجاء لتقييم السياسة الخارجية والاستفادة من الدروس المطلوبة، ففي المحصلة هو وضع قرابة مليونين ونصف كلمة أمام العالم بأسره.

GAZA للدراسات والاستراتيجيات For Studies & Strategies

وما يزال التقرير، كما خلصت صحف بريطانية، بحاجة إلى وقت طويل حتى يتم هضمه وتحليله واستخلاص النتائج، فهو طويل جداً، ومتخم بالوقائع والوثائق والمعلومات التي تنشر للمرة الأولى.

من المعروف أنّ احتلال العراق كان نقطة تحول في تاريخ المنطقة، وأنّ نتائجه لم تؤدّ -كما زعم توني بلير، وأيده شريكه في الحرب جورج دبليو بوش تعقيباً على التقرير- إلى عالم أفضل "من دون صدام"، ولا إلى حكومة ديمقراطية شرعية ودولة تتنفس الحرية، وتعيش فصولاً من التعددية والنمو؛ بل أدى إلى نفوذ إيراني يجتاح المنطقة، وإلى مقتل مئات الآلاف من العراقيين خلال الحرب وبعدها، وتهجير ملايين منهم، وإلى إقامة نظام طائفي أكثر فساداً من نظام صدام. والأهم من هذا وذاك، حتى من زاوية المصالح الغربية والأميركية، أن هذا الاحتلال أدى إلى إطلاق المارد الأصولي المتطرف من القمقم، ليس فقط في صيغة "داعش"، بل بتعميم الطائفية على المنطقة بأسرها.

ذلك لا يعني أنّ الخيار المطروح بديلاً عن الاستبداد السياسي في المنطقة العربية هو الفوضى والحروب الداخلية، وأنّ صدام حسين كان نموذجاً للحكم الوحيد الممكن لوحدة العراق. لكنه يعني أنّ السياسات الأميركية والبريطانية غير المدروسة ولا الشفافة، والمبنية على معلومات استخبارية خاطئة، والأهداف الحقيقية التي وقفت وراء احتلال العراق، كل ذلك هو ما أدى إلى الكارثة الحقيقية الراهنة في العراق، وليس التفكير الغربي الجدي في إقامة نظام ديمقراطي تعددي في العراق!

لم يكن هدف بوش أو بلير إقامة نظام ديمقراطي حقيقي في العراق. والاحتلال الخارجي بالضرورة ليس هو الطريق المثلى لذلك. وكان هناك فنتازيا غريبة في تصوّر الحالة العراقية لما بعد الاحتلال، ورهان على إعادة هيكلة موازين القوى في داخل العراق لتميل إلى الشيعة في مواجهة السُنّة، وهو ما عزز المسألة الطائفية وولّد الأزمة السُنّية لاحقاً!

في المحصلة، التقرير مهم لنا نحن العرب، كثيراً، لنقرأ التاريخ والوثائق، ونستفيد مما حصل ويحصل، ونعرف حقائق الأمور عن مواقفنا الرسمية والسياسية، طالما أنّ وثائقنا وحقائقنا لا يمكن أن نعرفها إلاّ من خلال الآخرين!

## من أسرار قمة الأقوياء

فهمي هويدي — السبيل — 2016\7\11

كشف النقاب أخيرا عن أن تقسيم تركة الإمبراطورية العثمانية بعد الحرب العالمية الأولى لم يتم فقط بين وزير الخارجية البريطاني مارك سايكس ونظيره الفرنسي جورج بيكو. لكن طرفا روسيا ثالثا كان موجودا على الطاولة وحضر القسمة لكنه لم يفز بحصته منها فأفلتت تركيا من القبضة الروسية. دلتنا على الاكتشاف قناة «روسيا اليوم» التي بثت يوم ٦/٢٥ الحالي برنامجا بمناسبة مرور مائة عام على توقيع اتفاقية سايكس بيكو في أعقاب الحرب العالمية الأولى (عام ٢٠١٦). إذ في ثنايا برنامج «رحلة في الذاكرة» الذي تابعه موقع «الخليج أون لاين»، عرضت القناة لأول مرة وثيقة من الأرشيف الشخصي لوزير خارجية الإمبراطورية الروسية سيرجي سازونوف ذكر في إحدى فقراتها ما يلي: «أثناء مفاوضاتي الشخصية مع السير مارك سايكس، والسيد جورج بيكو، تم إعداد وتدقيق المكتسبات الإقليمية من أراضي الإمبراطورية العثمانية، وفي أبريل ١٩١٦، وبانتهاء هذه المفاوضات، واستيضاح الرغبات، أخبرتهما بموافقة حكومة الإمبراطورية الروسية على المطالب التي تقدم بها كل من الطرفين، الإنجليزي والفرنسي، فيما يتعلق بإلحاق بلاد الرافدين بإنجلترا، وإلحاق سوريا وكيليكيا بفرنسا، شريطة أن تحصل روسيا في آسيا الوسطي الصغري على أرضروم، وطرابزون، وبدليس، وصولا إلى نقطة عند ساحل البحر الأسود يتم تحديدها عند ترسيم الحدود الجديدة». أضاف الوزير الروسي قوله إن «جزء كردستان الذي يقع إلي الجنوب من فان وبدليس يجب أن يلحق أيضا بروسيا، مقابل الأراضي الواسعة التي حصلت عليها فرنسا في آسيا الصغرى».

سجل سازونوف في الوثيقة أن تلك هي الخطوط العريضة للاتفاقية التي توصلت إليها الحكومة الروسية مع مفوضي إنجلترا وفرنسا عام ١٩١٦. مضيفا أن «الاتفاقية تضمنت بندا منفصلا يشير إلى أن الشرط الأساسي لسريان مفعولها»، هو

Center for Studies & Strategies

تحديد «الاستمرار في الحرب (العالمية الأولى) حتى نهايتها المظفرة». واستطرد قائلا: «كنت مؤمنا إيمانا لا يتزعزع بانتصار الوفاق الثلاثي وإرادة أطرافه الصلبة بإيصال القضية حتي نهايتها، ولم أكن أتوقع أن وطني، روسيا، الدولة العظمي الوحيدة التي لن تنفذ الشرط الأساسي انسحبت من الحرب بناء على إرادة قادة الثورة (البلشفية)، وذلك في الوقت الذي لم يتبق فيه وقت أمامها سوى أن تبذل مجهودها الأخير في الحرب لتنتصر وتجني ثمار ثلاث سنوات من الصراع المرير».

حين اندلعت عام ١٩١٧ في شهر أكتوبر الثورة التي قادها البلاشفة كان النص على الاستمرار بالحرب حتى نهايتها المظفرة يعد شكليا، لأن الجميع كانوا يريدون الانتصار على العدو، إلا أن الثورة البلشفية أعطت ذلك الشرط الشكلي مضمونا فعليا، الأمر الذي ضيع على روسيا فرحتها التاريخية.

علق على الوثيقة سيمون باغداساروف مدير مركز دراسات الشرق الأوسط وبلدات آسيا الوسطي في موسكو قائلا إنه: «كان من المفترض ـ بحسب الاتفاقية ـ وباعتراف فرنسا وإنجلترا، أن تلحق بالإمبراطورية الروسية، بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى كل من منطقة البوسفور والدردنيل، والقسطنطينية، وجزء من أرمينيا الغربية، تشمل بدليس، وفان، وطرابزون، وأرضروم، ومقاطعة كردستان، والأراضي التي دونها حتى نهر دجلة (...) وهو ما كان سيحقق مكسبا هائلا لروسيا. إذ لولا الثورة البلشفية لكانت ضمت كل تلك المناطق إلى الإمبراطورية الروسية. ورأى باغداساروف، أن روسيا خسرت «بالفعل فرصا هائلة إرضاء للماركسية وأيديولوجيا كانت آنذاك غريبة عن الشعب الروسي، لذلك أدت إلى الحرب الأهلية الدامية، أي إن روسيا أضاعت فرصة التقدم باتجاه الجنوب نحو البوسفور والدردنيل، وخسرت مطامحها بالسيطرة على القسطنطينية».

وبحسب الباحث الروسي فإن «٢ مليون عسكري روسي قتلوا في الحرب العالمية الأولى وبالنهاية كان الانقلاب البلشفي حصيلة تلك الحرب (...) منذ ذلك الحين ظل الخطر الأكبر في الإمبراطورية الروسية متمثلا في العدو الداخلي الذي يثير الفتنة وليس العدو الخارجي».

أضاف باغداساروف قوله: مهما كان ما طمحت روسيا إلى ضمه قبل ١٠٠ عام، فإنها بعد ذلك التاريخ خسرت ليس فقط مليون كم متر مربع من الأراضي التي ضمنتها لها الاتفاقية، بل خسرت أيضا دولا نالت استقلالها عما عرف لاحقا باسم الاتحاد السوفييتي، وهي اليوم بالرغم من خوضها حربا ضد الشعب السوري مع حليفها نظام بشار الأسد، وضمها إقليم القرم من أوكرانيا، إلا أنها أوهن من أي وقت مضي في تاريخها.

يبقي بعد ذلك سؤال كبير حول أهداف وسائل الإعلام الروسية من بث هذه الوثائق التي تتحدث عن القسطنطينية واستعادتها، والأحلام الروسية في التركة العثمانية، بالخصوص مع تأزم العلاقات بين أنقرة وموسكو، عقب تدخل الأخيرة في الحرب مع الأسد ضد الشعب السوري، وإسقاط تركيا لطائرة حربية روسية تخطت مرارا حدودها وسيادتها، والأزمة التي ترتبت على ذلك بين موسكو وأنقرة.

## هل ستحظى أميركا والهند بفرصة ثانية؟

ريتشارد ن. هاس — الجزيرة نت — 2016\7\10

لم تحظ زيارة رئيس الوزراء الهندي ناريندرا مودي مؤخرا لواشنطن العاصمة باهتمام كبير خارج الهند.. ومع ذلك فقدن تتبع الدبلوماسيون والعسكريون المحترفون في آسيا وخارجها عن كثب هذه الزيارة لسبب وجيه؛ التقارب بين أكبر ديمقراطيات العالم من حيث عدد السكان يمكنه تحديد مستقبل العالم.

Center مركز GAZA غزة للدراسات والاستراتيجيات For Studies & Strategies

والجدير بالذكر أنه في خطابه أمام الكونغرس الأميركي، ذكر مودي كلمة "شريك" أو "شراكة" ما لا يقل عن 15 مرة، ووصف البيان الرسمي المشترك الصادر عن الحكومتين الهند بأنها "شريك دفاع أساسي" للولايات المتحدة، وأنها مؤهلة للحصول على التكنولوجيات المتقدمة ذات التطبيقات العسكرية.

وقد تحولت العلاقة بين الهند والولايات المتحدة من علاقات باردة إلى إستراتيجية في جيل واحد، وبسرعة فائقة نظرا للجغرافيا السياسية. وتستحق العوامل الكامنة وراء هذا التحول كل الاهتمام، فمن المحتمل أن تكون بعض هذه العوامل سببا في تقريب المسافة بين البلدين بصورة أوثق.

وقد أدت نهاية الحرب الباردة إلى تقارب كبير بين البلدين، لأنها قضت على إمكانية التحالف المستمر بين الهند والاتحاد السوفيتي، وعلى احتضانها لكتلة عدم الانحياز.

والعامل الثاني هو باكستان. فلفترة طويلة، قامت الولايات المتحدة بانتهاج سياسة منصفة تجاه اثنتين من أهم الدول إستراتيجيا في جنوب آسيا. ومع ذلك، وخلال فترة الحرب الباردة، كان ينظر إلى باكستان باعتبارها دولة صديقة، في حين كان ينظر لمنافستها الكبيرة الهند، كدولة صعبة، وقد تم تعزيز هذا الرأي عندما أصبحت باكستان الممر الأساسي لإرسال الأسلحة إلى المقاتلين الأفغان ضد الاحتلال السوفياتي في بلادهم.

ولكن العلاقة بين الولايات المتحدة وباكستان ضعفت عندما انسحبت القوات السوفياتية من أفغانستان في عام 1989، وعانت العلاقات بين البلدين لوقت طويل من تطوير باكستان للأسلحة النووية، وتوفيرها الملاذ والدعم لحركة طالبان، واستعدادها لتقديم الحماية لأكثر الإرهابيين خطورة في العالم، بمن فيهم أسامة بن لادن. ونتيجة لذلك، لم تعد العلاقات بين الولايات المتحدة والهند مقيدة بسبب الخوف من المضاعفات في باكستان.

كما تقوم الصين بإنعاش تحسن العلاقات بين الهند والولايات المتحدة؛ والدافع وراء ذلك جوهري لأن الهند والصين لا تزال بينهما مشاكل لم تحل بعد. وقد خلق صعود الصين حافزا قويا للدول ذات مصلحة في آسيا لزيادة تعاونها مع الولايات المتحدة، وكذلك مع بعضها البعض، لضمان تمكنهم من مواجهة القوة السياسية والعسكرية والاقتصادية للصين.

كما أن للسياسة الداخلية دور في تطوير العلاقة في كلا الجانبين. وقد قلل تراجع حزب المؤتمر في الهند من تأثير القوة السياسية الأكثر تحفظا من الولايات المتحدة. بينما نجد الآن أكثر من ثلاثة ملايين من الهنود الأميركيين، وكما هو الحال مع العديد من السكان المهاجرين الآخرين، فقد أصبحوا أكثر انتشارا وقوة. وأصبح دعم علاقات أوثق مع الهند مثالا نادرا للتوافق بين الحزبين الجمهوري والديمقراطي بشأن السياسة الخارجية للولايات المتحدة، ومن المتوقع أن تستمر هذه السياسة بغض النظر عن أي حزب سيحكم البيت الأبيض أو الكونغرس بعد الانتخابات التي ستقام في نوفمبر/تشرين الثاني القادم.

لقد جاء الانفراج في العلاقات الثنائية قبل عقد من الزمن، عندما رفعت الولايات المتحدة العقوبات التي فرضتها ضد برنامج الأسلحة النووية في الهند، وبعد ذلك وقعت اتفاقا يمهد الطريق لتدخل الولايات المتحدة في برنامج الطاقة النووية المدنية في الهند. وتعتبر الهند، خلافا لباكستان وكوريا الشمالية، "قوة نووية مسؤولة"، والبلد الذي تدعمه الولايات المتحدة الآن للحصول على العضوية في مجموعات متنوعة ترمي إلى وقف زيادة انتشار المواد النووية والأسلحة.

وتعرف العلاقات الاقتصادية نموا ملحوظا أيضا، جنبا إلى جنب مع الاقتصاد الهندي؛ فقد زاد حجم التجارة الثنائية إلى أكثر من 100 مليار دولار سنويا. وأصبحت الزيارات رفيعة المستوى مسألة عادية. كما يحظى توطيد العلاقات الاقتصادية والتعاون الواسع في الطاقة النظيفة بأولوية عالية. ويمكن للمرء أيضا التنبؤ بزيادة التعاون بين المؤسسات العسكرية والاستخباراتية لهذين البلدين.

Center مركز GAZA غزة
للدراسات والاستراتيجيات
For Studies & Strategies

في الواقع، تبذل جهود حقيقية مشتركة للحفاظ على محيط هندي آمن ومفتوح. وليس من الضروري أن تكون الولايات المتحدة والهند حليفان رسميان لتؤثر علاقتهما بالشكل المطلوب على الحسابات الإستراتيجية الصينية.

لكن لا تزال هناك تحديات، بطبيعة الحال؛ فالاقتصاد الهندي يعاني من البيروقراطية والفساد، وضعف البنية التحتية. كما يجب أن يكون القادة الهنود حريصين على عدم فعل أو قول أشياء من شأنها أن تنفر الأقلية المسلمة الكبيرة في البلاد، وأن يقروا أن العلاقات الوثيقة مع الولايات المتحدة ليست مجرد سياسة رئيس وزراء أو حزب معين. وهذا يعني استعادة حزب المؤتمر لسلطته بالكامل والتغلب على مقاومة الموظفين المهنيين وخلق طرق جديدة للتفكير والعمل.

فمن الصعب التغاضي عن السخرية في كل هذه الأمور. قبل أكثر من نصف قرن، في السنوات الأولى من الحرب الباردة، كان الكثيرون في واشنطن يعتبرون الهند نموذجا محتملا للتنمية السياسية والاقتصادية غير الشيوعية؛ لكن لأسباب كثيرة، لم تحقق الأمور بهذه الطريقة، وأصبح للهند اقتصاد اشتراكي، ولفترة نظام سياسي سلطوي، وأقرب جغرافيا وسياسيا إلى الاتحاد السوفياتي منه إلى الولايات المتحدة عكس ما توخاه المسؤولون الأميركيون.

الآن، ومع ذلك، أصبحت الهند تفرض نفسها باعتبارها مثالا ناجحا للديمقراطية الموجهة نحو السوق مع علاقات وثيقة مع الولايات المتحدة. فالحصول على فرصة ثانية أمر نادر في الحياة، ولكن من المحتمل أن تحصل الهند والولايات المتحدة على فرصة أخرى.

## هندسة الجمهور.. كيف تغير وسائل الإعلام الأفكار والتصرفات؟

عربي21- بسام ناصر 2016\7\10

يسعى الكاتب والباحث المصري أحمد فهمي، في كتابه (هندسة الجمهور.. كيف تغير وسائل الإعلام الإفكار والتصرفات)، الصادر سنة 2015 عن مركز البيان للبحوث والدراسات، إلى تقديم إجابة مفصلة، ومدعمة بالأدلة والشواهد عن سؤال كتابه المركزي المضمن في عنوان الكتاب.

يصدر المؤلف عن تصور يرى أن وسائل الإعلام قادرة على "برمجة الجمهور وإعادة صياغته عن طريق غرائزه ودوافعه" وبالتالي فهي قادرة على تحويل الجمهور إلى "مفعول به" قابل للخداع، خاضع للتأثير، موضوع للتلاعب، ولا يزال ذلك الاتجاه هو السائد في مجال الدعاية والإعلام في مختلف أنحاء العالم حتى الآن" وفقا للكتاب.

وفي هذا السياق يخاطب فهمي قارئ كتابه قائلا: "اجلس مع نفسك متأملا، وحاول أن تحدد المصدر الرئيس لأفكارك ومعلوماتك وقناعاتك؟ ثم أجب عن هذا السؤال: ما الذي يضمن أنك لم تتعرض إلى خديعة، بل خدع كثيرة، وأنك بالفعل صدقت ما هو أفظع من غزو المريخ دون أن تدرك؟.

يتابع فهمي توجيه أسئلته لقارئه "ما الذي يمنع أن تكون سلوكياتك وردود أفعالك في مجالات متعددة متأثرة . لا شعوريا . بما تتلقاه يوميا من رسائل إعلامية صيغ أكثرها بعناية فائقة لتحقق هدفا واحدا هو: إعادة صياغتك على النحو الذي يتوافق مع مصالح النخبة المسيطرة؟".

وبيانا لما أراد فهمي قوله وعرضه في كتابه أوضح أن "فصول كتابه تعرض بعضا من أهم النظريات الإعلامية والنفسية الموظفة في مجال التأثير على الجمهور وبعبارة أخرى: هي تُعرف القارئ بأهم الأساليب المتبعة في خداعه والاستحواذ عليه إعلاميا، ثم التحكم فيه فكريا وسلوكيا".

من جانب آخر تُشكل الأسئلة التي طرحها الكتاب حول جدوى إنفاق ملايين الدولارات من قبل جهات رسمية وغير رسمية، ورجال أعمال متنفذين على مؤسسات إعلامية، مدخلا هاما لفهم وإدراك طبيعة الدور الذي يناط بوسائل الإعلام

القيام به، فأغلب المشاريع الإعلامية، خاصة في عالمنا العربي مشاريع غير ربحية، بل هي موجهة ومعدة لخدمة مصالح القائمين عليها، وكما قيل هم يزرعون هنا، ويحصدون هناك.

ومع أن مادة الكتاب أقرب ما تكون إلى المقالات الصحفية المجمعة، التي يغيب عنها . غالبا . النفس البحثي الرصين، وتفتقر في الوقت نفسه إلى التماسك المطلوب بين فصول الكتاب المختلفة، إلا إنها سلطت الأضواء على دوافع وسائل الإعلام الحقيقية التي تحدد مساراتها وتضبطها وفق أجندات محددة لها مسبقا، والكاشفة عن طبيعة الدور الذي يراد لها الاضطلاع به، خدمة لمصالح القائمين عليها، وترويجا لما يراد له أن يشيع وينتشر من أفكار ورؤى في أوساط الجمهور المستهدف.

وخلافا لما هو متعارف عليه في تحديد وظيفة الإعلام، والمتمثلة في تغطية الأخبار ونقلها وتحليلها، فإن الكتاب يرى أن "المهمة الحقيقية للإعلام . بحسب الأمر الواقع . هي إعادة تشكيل الواقع، وإعادة تغليفه، ثم تقديمه للناس في صورته الجديدة، وهذه الفرضية تنطبق على أغلب وسائل الإعلام، وتشمل كل ما يقدم عبرها من "الصابونة إلى الرئيس"!.

استراتيجيات التأثير (الخداع) الإعلامي"

يعتبر الإعلام أحد تطبيقات وفروع علم الاتصال بمعناه الواسع، وتقوم عملية الاتصال الجماهيري على خمسة عناصر أساسية (المرسل، الرسالة، الوسيلة، المتلقي (الجمهور المستهدف)، التأثير المطلوب)، ولأن مؤلف الكتاب يصدر عن قناعة ترى أن "الخداع الإعلامي" يكاد يكون "لغة عالمية" متفق عليها بين وسائل الإعلام بغض النظر عن مستويات الذكاء أو الحريات، فقد أفرد مساحة واسعة لإلقاء الضوء على ما أسماه "أهم النظريات والمفاهيم والإستراتيجيات المستخدمة في ممارسة "الخداع" أو ما يُطلق عليه أكاديميا "التأثير" الإعلامي".

تحدث الكاتب مطولا عما أسماه خدعة (الإعلام لا يكذب) والتي جعلت الجمهور المستهدف أسيرا لما تنشره وسائل الإعلام باعتبارها مصدرا موثوقا لا يكذب، ويتهم الكتاب الإعلام بأنه لا يقدم تصورا دقيقا أو أمينا للواقع، لأنه للأسف يتحرك في غالبه بدوافع تتعلق بمن يموله وليس بمن يشاهده، لذلك فإنه يقدم للمشاهد: صورة محرفة عن الواقع، ويتمثل التحريف في اتجاهين رئيسين:

الأول: تبسيط الواقع أو تضخيمه، بحسب الغاية والمصلحة.

الثاني: تقديم واقع خيالي بعيد تماما عن الحقيقة.

ولأن الكاتب متشبع بالفكرة القائلة إن الإعلام يمارس قدرا كبيرا من الكذب والخداع على مدار الساعة، فقد خصص مساحة واسعة من كتابه "لكشف خدعة (الإعلام لا يكذب)، وللتأكيد على حقيقة مريرة (كما يراها الكاتب)، وهي أن: أغلب وسائل الإعلام لا تتوقف عن خداع الجماهير لحظة واحدة، سواء كانت تلك الوسائل منصة يتحكم بها: السياسيون أم رجال الأعمال".

ويرى المؤلف أن "التأثير الأخطر للإعلام يتمثل في أنه يساهم بدرجة كبيرة في تشكيل إدراكنا للواقع، وإذا قلنا إن الإنسان يتفاعل مع الواقع بحسب تصوره له، فإن الجهة التي تشكل إدراك الإنسان لواقعه، تتحكم فيه حرفيا" وهي هنا بحسب الكتاب وسائل الإعلام المختلفة.

اختار المؤلف جملة من المقولات والعناوين أسماها "قواعد" في سياق حديثه عن مظاهر "الخداع الإعلامي"، رأى أنها بمجملها تكشف عن مظاهر وتجليات ذلك الخداع، من أبرز تلك القواعد بحسب الكتاب المقولة الدارجة (من يدفع للزمار يختار اللحن) في إشارة منه إلى أن وسائل الإعلام موجهة وتؤدي رسائل محددة، وهي لا تخرج عن خدمة مصالح ممولها والمنفقين عليها.

GAZA غزة
للدراسات والاستراتيجيات
For Studies & Strategies

ووفقا للكتاب "فنحن لا نتحدث هنا عن سوق للأعمال الخيرية، بل عن مصالح اقتصادية وثقافية وسياسية، يرى أصحابها أنها تستحق أن يدفعوا لتحقيقها المبالغ الطائلة من أجل التحكم في الرأي العام، إذن نحن نتحدث عن "إعادة توجيه"، عن "توليد سلوكيات" لم تكن موجودة، عن "تغيير قناعات"، وهذه العملية برمتها تسير بحسب "بوصلة الممولين" وليس "خريطة مصالح الجمهور أو هويته أو قيمه"، وهذا هو ما نطلق عليه "الخداع" على حد قول المؤلف.

الإعلام والخريطة الإدراكية للجمهور

طرح المؤلف السؤال التالي: هل جربت يوما أن تحدد سؤالا يتعلق بالواقع، ثم تطرحه على عدة أشخاص من معارفك متنوعي الثقافة والتوجهات؟ حاول أن تفعل، وليكن سؤالك هو: كيف ترى نهاية الصراع بين العرب واليهود في فلسطين؟ ستفاجأ بإجابات متناقضة لدرجة مضحكة أحيانا، برغم التشابه العام بين هؤلاء الأشخاص في خصائص كثيرة.

تساءل المؤلف: ما الذي يجعل الاستجابة متنوعة ومتفاوتة تجاه الشيء نفسه إلى هذه الدرجة؟ فكان الجواب: إنه ما يعرف بـ"النظام الإدراكي المعرفي للإنسان"، وأرجع المؤلف إلى ما أسماه "الخريطة الإدراكية" مسؤولية تحديد ما يراه الإنسان في هذا الواقع الخام، فهي تستبعد وتهمش بعض التفاصيل فلا يراها، وتؤكد البعض الآخر بحيث يراها مهمة ومركزية.

ووفقا لملاحظة المؤلف فثمة "ثلاث إستراتيجيات مختلفة للتعامل الإعلامي الدعائي مع الخريطة الإدراكية للجمهور، وهي: التوظيف، التعديل، التنميط". فعن طريق تحليل الخريطة الإدراكية للجمهور يمكن صياغة الرسالة الإعلامية بحيث تتناسب مع تلك الخريطة، لتكون أكثر تأثير ولتحقق مستوى مرتفعا من الاستجابة، وأيضا لتهميش القدرات الدفاعية لدى المتلقي العادي بدرجة كبيرة.

أما تعديل الخريطة الإدراكية للجمهور فإن "الإعلام الموجه يسعى إلى تعديل النظام الإدراكي بصورة مستمرة من خلال ترسيخ بعض المزاعم وتحويلها إلى مسلمات، ومن خلال حذف وإضافة بعض المكونات والأفكار، لإعطاء صورة مزيفة عن الواقع" بحسب تقريرات الكتاب.

ويرى المؤلف أن "الوسيلة الأسهل لتعديل الخريطة الإدراكية، هي إغراق الجمهور بمعلومات كاذبة تجبره على تغيير تصوره عن الواقع كما هو في الحقيقة، ليستبدله بصورة أخرى زائفة". واعتبر المؤلف "الحقبة الناصرية" من أكثر الفترات التاريخية التي تذخر بنماذج متنوعة عن "صناعة الصور الزائفة" عن الواقع بكل مفرداته: الزعيم، الأعداء، الأمة، الشعب..إلخ، وقد استُخدمت في ذلك كل وسائل الإعلام.. جرى ذلك كله لـ"هندسة إدراك" الجمهور بما يخدم النظام السياسي القائم ويغطي على هزائمه ونكساته المتتالية.

وبخصوص "تنميط الخريطة الإدراكية" فإن الإعلام يسعى في الدولة الشمولية إلى إعادة تشكيل الأنظمة المعرفية لأفراد الشعب بما تتضمنه من ثقافات وخبرات وقيم وعادات وتقاليد.. إلخ، بغية الوصول إلى مجتمع متجانس في تصوراته يتكون من نماذج نمطية متشابهة تعطي الاستجابات نفسها تجاه متطلبات النظام، على حد وصف المؤلف الذي اعتبر نموذج "كوريا الشمالية" من أبرز النماذج التي تعد سابقة في التاريخ البشري، في سعي الدولة لإخراج "نموذج موحد".

لعل الرسالة الأهم التي أراد المؤلف إيصالها عبر صفحات كتابه هي ما عبر عنها بقوله: "الخلاصة هنا، أن ما يعرضه الإعلام ربما لا يكون إلا قمة جبل الجليد، التي تخفي وراءها قدرا كبيرا من التخطيط والجهود والتكنولوجيا، التي تستهدف ليس فقط توليد بعض الأفكار أو السلوكيات المتناثرة، كلا، فنحن نتحدث عن "هندسة المجتمع" بصورة شاملة".

تم بحمد الله

********

Center مركز GAZA غزة للدراسات والاستراتيجيات For Studies & Strategies